[254] وإسلاما فاقرأ ما جاء به سالم بن وابصة تزلفا إلى معاوية بن مروان بن الحكم من قوله: إذا افتخرت يوما أمية أطرقت * قريش وقالوا: معدن الفضل والكرم فإن قيل: هاتوا خيركم أطبقوا معا * على إن خير الناس كلهم الحكم ألستم بني مروان غيث بلادنا * إذ السنة الشهباء سدت على الكظم ؟ سبحانك اللهم ما قيمة بشر خيره الحكم ؟ وما شأن جدوب غيثها بنو مروان ؟ إن هي إلا أساطير الأولين نسجتها يد الغلو في الفضائل. (المسائلة) هلم معي نسائل الخليفة في إيواء لعين رسول ا وطريده (الحكم) وبمسمع منه ومرأى نزول القرآن فيه واللعن المتواصل من مصدر النبوة عليه وعلى من تناصل منه عدا المؤمنين، وقليل ماهم، ما هو المبرر لعمله هذا ورده إلى مدينة الرسول ؟ وقد طرده صلى ا عليه وآله وأبناءه منها تنزيها لها من تلكم الأرجاس والأدناس الأموية وقد سأل أبا بكر وبعده عمر أن يرداه فقال كل منهما: لا أحل عقدة عقدها رسول ا صلى ا عليه وآله (1) وقال الحلبي في السيرة 2: 85: كان يقال له: طريد رسول ا صلى ا عليه وسلم ولعينه وقد كان صلى ا عليه وسلم طرده إلى الطائف ومكث به مدة رسول ا ومدة أبي بكر بعد أن سأله عثمان في إدخاله المدينة فأبى فقال له عثمان: عمي، فقال: عمك إلى النار، هيهات هيهات أن أغير شيئا فعله رسول ا صلى ا عليه وسلم، وا لا رددته أبدا، فلما توفي أبو بكر وولي عمر كلمه عثمان في ذلك فقال له: ويحك يا عثمان ! تتكلم في لعين رسول ا صلى ا عليه وسلم وطريده وعدو ا وعدو رسوله ؟ فلما ولي عثمان رده إلى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والأنصار فأنكر ذلك عليه أعيان الصحابة، فكان ذلك من أكبر الأسباب على القيام عليه. ه ألم تكن للخليفة أسوة في رسول ا ؟ وا يقول: لقد كان لكم في رسول ا أسوة حسنة لمن كان يرجو ا واليوم الآخر وذكر ا كثيرا. (2) أو كان قومه وحامته أحب إليه من ا ورسوله ؟ وبين يديه الذكر الحكيم: قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم

---

(1) الأنساب للبلاذري 5: 27، الرياض النضرة 2: 143، أسد الغابة 2: 35، السيرة الحلبية 1: 337، الإصابة 1: 345، (2) سورة الأحزاب: 21. [*]